الاتحاد السوفياتي والثورة الفلسطينية
١٩٦٥ وحتى ١٩٧٥

رفعت ابو عون

لا بد من المرور بسرعة بتطور العلاقات بين العالم العربي من جهة ، وبين الاتحاد السوفياتي من جهة اخرى ، وذلك من اجل وضع موضوعنا في اطاره التاريخي .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧ في روسيا القيصرية ، قامت أول حكومة سوفياتية بقيادة لينين مباشرة بفضح المؤامرة الاستعمارية السرية ضد منطقة الشرق الاوسط والمتمثلة باتفاقية « سايكس — بيكو » حول تقسيم العالم العربي لمناطق نفوذ ومستعمرات لفرنسا وبريطانيا ، ومن هنا كشفت ثورة اكتوبر في روسيا اسرار وعد بلفور الذي قطعته بريطانيا على نفسها من اجل اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . قبل قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية كان لينين قد سبق وحذر من ايديولوجية الحركة الصهيونية التي كانت تعارض بشدة دعوة لينين من اجل أن ينصهر اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ومن اجل ان يناضل العمال اليهود بجانب الطبقات العاملة في تلك المجتمعات في سبيل انتصار الثورة الاشتراكية في العالم ، ودعا لينين لمحاربة افكار الحركة الصهيونية معتبرا اياها افكارا شوفينية لا تستند لاي منطق علمي وبالتالي فان الحركة الصهيونية حركة رجعية شوفينية يجب فضحها ومحاربتها .

وعلى صعيد العالم العربي انذاك فلقد حاولت اول حكومة سوفياتية برئاسة لينين الاتصال بالعديد من الدول العربية ولكنها لم تجد اي تجاوب من جانب الانظمة العربية انذاك والتي كان طابعها اقطاعيا برجوازيا .

وفي مطلع العشرينات من هذا القرن تأسست احزاب شيوعية في كل من فلسطين ، مصر ، سوريا ، لبنان ثم تلا ذلك تأسيس احزاب شيوعية في العراق والسودان وغيرها من الاقطار العربية ، الا ان هذه الاحزاب لم تستطع في تلك الايام احداث تغييرات جذرية في الوطن العربي او التأثير الفعلي في مجريات الامور السياسية في المنطقة .

وبقيت صلات الاتحاد السوفياتي لفترة غير قصيرة مع الوطن العربي ضعيفة وشبه مقتصرة على الاحزاب الشيوعية تقريبا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وعلى الرغم من الانتصار العسكري الذي حققه الاتحاد السوفياتي ، الا أن امكانياته كانت منهكة حيث انه كان قد تحمل المسؤولية الاساسية في صد العدوان النازي — الفاشي عن اوروبا وصد الامبريالية اليابانية وكبح اطماعها في اسيا . وعندما طرحت قضية تقسيم فلسطين امام الامم المتحدة صوت الاتحاد السوفياتي لجانب قرار التقسيم الذي صدر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، ثم اعترف بدولة اسرائيل بعد اعلان قيامها في ١٥ ايار سنة ١٩٤٨ . وعلى الرغم من أن قرار التقسيم كان اكبر خطأ ارتكبته الامم المتحدة في تاريخها وكان قرارا غير عادل ، وبغض